الريح والماء والحب

أعصابي الليلة معشبة قلقا مرا
والريح تؤرجح افكاري في كل طريق
وسدى ابحث عن قلب صديق
يتفتح لي .. حتى أستودعه سرا
وسدى اصرخ : « يا نهر الجوعى والاسرى
يا نهر النيل
أيامي أحملها صخرا
فترفق بي .. وانس الليلة مجرى التضليل
فتش لي عمن يحملها بدلا مني
فأنا قد ضقت بكل هواء أنشقه رغما عني
بين الصمت وبين الكلمه
أضطر الى أن أتنفس
بين تلاقينا وتجافينا في النور وفي قلب الظلمه
أضطر الى أن أتنفس
أضطر الى أن أتنفس
ما دام القلب يظل يدق ويحمل أيامي الجهمه

★ ★ ★

قلنا كلمات الحب .. نعمت بها .. ونعمت بها زمنا
حين أفقنا أدركنا أنالم نلمس عمق الكلمات
ولهذا قلناها خوفا ..
وحشوناها كذبا ..
فشممناها عطنا
كنا ــ آه ــ نتوهم أنا قد سرنا بعض الخطوات
لكنا أدركنا ايضا حين خرجنا عن لعبتنا
أدركنا أنا لم نقطع شبرا .. صحنا :
« لم يبق لنا العالم شيئا »
وتجمدنا في موضوعنا الماسخ ظلين يشيران الى خيبتنا
حيث يلاقي كل منا الآخر، لكن لا ينتظر الاخر دفئا
حيث الرغبة تصبح عجزا من حيرتنا
والشجر يجف فلا يعطي فيئا
ويرانا العالم طفلين طريدين فيشبعنا بؤسا في غربتنا
ونرى نحن العالم سجنا رطبا يسخر من سقطتنا

★ ★ ★

قالت : «ماذا تبغي؟!» وانا ــ حقا ــ قد كنت اريد الحب
لكن الاسئلة المسنونة حين اضاعت اغنيتي في وهج النار
جعلتني أتوارى زمنا خلف الاسوار
ذلك اني احسست الرعب

★ ★ ★

في الوحشة والشجن المعتم يسقط قلبي
يتفتت اذ ينضب حبي
وكما تتوعد عاصفة الغابة عصفوراً مرتاعا
وكما يلذع ملح الغربة قلبا يوشك أن يتنهد
وكما تنشدخ المرآة المجلوة في بيت يوشك ان يتداعى
فكذلك حبي لك ــ يا حبي ــ لا .. لن يتجدد

★ ★ ★

مضت الاولى متطلعة ، والثانية التحفت بالصبر
سألت نفس سؤال الاولى : « ماذا تبغي ؟ بح لي بالسر !! »
ماذا أبغي ؟!!
اني أحيانا لا اعرف ماذا أبغي
أحيانا لا أبغي الا أن اتمدد
فوق الشاطىء أحلم بالناس وبالحب وبالمستقبل
أحلم ان نتلاقى كي نتواصل .. احلم ان نتوحد
احلم أنا نصحو في فجر غد اجمل
ماذا أبغي ايضا ؟
أعرف اني غابة حزن شفافه
تنتظر قدوم الريح اليها كي تقلع اشجار الشر
وتمس برفق اشجار الخير آلهفهافه
ثم تنام على مقربة مني تنتظر طلوع الفجر
آه .. أني أنتظر الريح وانتظر الماء
آه .. اني أحيا بالصبر
أتجرعه .. أبغي ان تصبح ارضي خضراء
فاظل هنا صبحا ومساء
أنتظـر الماء
لكن مياه النبع تراها عيني واقعة في الامر
أيأس وقتئذ ام أتفاءل ؟
ادهى من هذا اصنع شيئا ام أتجادل ؟!

★ ★ ★

تنتظر الريح
المـاء
ينتظر الماء
الحب
والحب تثاءب في اعياء
اختلج أسى ، وتوقع ان يكنسه الرعب

★ ★ ★

هذا المشهد قد يتكرر ، فالثانية التحفت بالصبر
ستناديني ...
ستمنيني ...
وستأتي ثالثة ، وستأتي رابعة ، ويظل الصخر
يجثم فوق الروح الخضراء
وتلطخ خضرتها البغضاء

★ ★ ★

نفس الضحكات سنطلقها ، نفس الكلمات سنسمعها
لا تندهشوا ...
لا تندهشوا ...
ان قلت : « وباء الملل تسرب في ذاكرتي .. »
. . . . . .
ــ ماذا تبغي ؟
ــ اني احيانا لا أعرف ماذا ابغي !!
احيانا اصرخ : « يا الله
لم تخلق كونك منقوصا ؟ لم لا يهدم
هذا العالم .. ؟ .. لتقيم سواه
يتكيء على صدري قلق لا يتحدد .. قلق مبهم
ذلك أنك تعشق كونا أورثنا السوء
كونا موبوء ... »

القاهـرة — حسن توفيق